قوله صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك لكن قول الشيخ نيابة عن خلقه لما علم عجزهم عن ذلك محتاج
اليه لان عند الصوفية لا يقول عليه اذ الحمد ثابت له ازلا
وابدا وكان الشيخ تنزل عن مقامه الله وحاله الله من اثار المحو
الى مقام ابن النحاس المقيد بالنحوي لما ورد كلام الناس
على قدر عقولهم وقال تعالى قد علم كل اناس مشربهم و
الاظهر عندي ان اللام للاستغراق الحقيقي دون العرفي
كما قيل به فالمعنى ان كل حمد صدر من كل حامد فهو لله
حقيقة وان كان بعض افراده لغيره تعالى صورة بل المصدر
بالمعنى الاعم من الفاعلية والمفعولية فيفيد ان الله
هو الحامد وهو المحمود لا سوى الله والله ما في الوجود
ومنه قول شيخ مشايخنا استغفر الله مما سوى الله
ومنه قول العارف ابن الفارض ولو خطرت لي في سواك
ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي ومنه حديث
اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما
خلا الله باطل واليه الايماء بقوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه نعم اظهر مظاهر محمدة الحق هو المحمود المسمى
بمحمد المنعوت باحمد الخلق والمعنى جنس الحمد مستحق له
تعالى سواء حمد او لم يحمد ويشير يا الله المحمود في كل

افعاله

افعاله وقال تعالى وهو الولي الحميد واما ما قيل اذا كان اللام
للجنس فافاده قاصرة اذ لا يلزم من اثبات الجنس لاحد
احاطة افراده له فمدفوع ههنا بان لام الله للاختصاص
فلا يخرج فرد من هذا المقام الخاص فيرجع معناه الى الاستغراق
وقول صاحب المدارك واللام فيه للاستغراق عندنا
خلافا للمعتزلة يريد به ان المعتزلة لا يجوزونه بناء
على مسئلة خلق الافعال وليس معناه ان كونها للجنس
هو مذهب المعتزلة فقط كما توهم فان البيضاوي وغيره
من المحققين جوزوا الجنس بل رجحوه وقدموه على الاستغراق
لانه الاصل في التعريف ثم المشهور ان جملة الحمد لم يعنها
اخبارية ومعناها انشائية وسئل ابن الهمام عنها فاجاب بانها انشائية فقيل بل خبرية قال فحينئذ ليس
لنا حامدون فقيل فاذا ليس لله حقيقة الحمد ثابتة و
معنى كلام ابن الهمام انه حينئذ لا تكون حامدين مع
انه يقال لقائلها حامد ولو كانت خبرية صدقا لم يسم
الا مخبرا لانه من المعلوم انه لا يشتق للخبر عن شيء اسم
الفاعل لذلك الشيء اذ لا يقال لمن قال الضرب موجود
ضارب لكن يمكن دفعه بانه جاز ان يعد الشرع الخبر
بثبوت الحمد له تعالى حامدا ثم الشيخ رحمه الله اتى
بالحمدلة بعد البسملة مخلفا بالاخلاق التربانية و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)